

تفسير البحر المحيط

• \$ 1 @ 42 @ (سورة الجاثية) 1 .

بسم الله الرحمن الرحيم .

2 ({ حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَذِكْرًا لِمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْثُثُ مِنْ دَآبَّةٍ إِعْبَادَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَأَدْتَلَافِ الْبَيْلِ وَالذَّهَارِ وَمَا أَرَزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ مَنْ رَزَقَ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ إِعْبَادَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تَلْكَ إِعْبَادَاتُ اللَّهِ زَتْلُوهَا إِلَيْكَ بِرَالْجَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَإِعْبَادَاتِهِ يُؤْمِنُونَ * وَبِلِّ لِكُلِّ أَفْكَاكِ أَشْيَمِ يَسْمَعُ إِعْبَادَاتِ اللَّهِ تُتْلَى إِلَيْهِ ثُمَّ يُصْرِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَنَّ لَهُمْ يَسْمَعُوهَا فَبَشَّرْهُ بِعَذَابِ أَلْيَمِ * وَإِذَا عَلِمَ مِنْ إِعْبَادَاتِهِ شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُواً أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهْبِنٌ * مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ لِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * هَذَا هُدَى وَاللَّذِينَ كَفَرُوا بِإِعْبَادَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلْيَمِ * اللَّهُ الْذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغَ فُوْلًا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مُنْهَمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * قُلْ لِتَذَكَّرُونَ إِنَّمَا فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِتَذَكَّرُونَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَاجْزِيَ وَمَا بِهَا بَغْفِرُوا لِتَذَكَّرُونَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَاجْزِي وَمَا بِهَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهِ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ * وَلَقَدْ إِتَّيْدَانَا بَذِيلَ سُرَاءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوْةَ وَرَزَقَنَا هُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلَنَا هُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِنَّهُمْ بِيَنَاتِ مِنَ الْأَرْضِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيَا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * ثُمَّ جَعَلَنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَاتَّبَعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ بَعْدَهُ أَهْوَاءَ الْأَذَمِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنِوا عَنْكَ

مَنَ الْلَّاهُ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْ لَيْلَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ
وَلَهُ الْمُتَّقِينَ * هَادَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّفَوْمِ
يُوقِنُونَ * أَمْ حَسَبَ الْأَذْيَنَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ زَجَ عَلَيْهِمْ
كَالْأَذْيَنَ ءَامَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَا هُمْ وَمَمَاتُهُمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
وَلَتُجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * أَفَرَأَيْتَ مَنْ
أَتَسْخَدَ إِلَّا هَوَاهُ وَأَضْلَاهُ اللَّهُ عَلَى عَلَمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ
وَقَاتَبَهُ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مَنْ بَعْدَ اللَّهِ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّرْزِيَا زَمُوتُ
وَزَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عَلَمٍ إِنَّ
هُمْ إِلَّا يَظْنُونَ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ إِيمَانُهُمْ بِأَيَّاتُنَا بَيْنَهُمْ مَمَا
كَانَ حُجَّةً تَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَئْتُمُونَا بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
قُلِّ اللَّهُمَّ يُحْبِبُكُمْ ثُمَّ يُمْنِيَكُمْ ثُمَّ يَجْمِعُكُمْ إِلَيَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَا كِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * وَلَتَهُ
مُتَكَبِّرُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ بِوْمَئِذٍ يَخْسَرُ
الْمُبْطَلُونَ * وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى
كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هَادَا كِتَابُنَا يَنْطَقُ
عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّ كُنْتُمْ زَسْتَنْسَخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَأَمَّا
الْأَذْيَنَ ءَامَدُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخَلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي
رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ * وَأَمَّا الْأَذْيَنَ كَفَرُوا أَفَلَمْ
تَكُنْ إِيمَانَهُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبِرُوْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
مُجْرِمِينَ * وَإِذَا قَيْلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ
فِيهَا قُلْتُمْ مَا زَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ زَاطُنُ إِلَّا طَنَّا وَمَا زَحْنُ
بِمُسْتَيْقِنِينَ * وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمَلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * وَقَيْلَ الْيَوْمَ زَنْسَاكُمْ كَمَا زَسْيِتُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَادَا وَمَا وَاكِمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ زَاصِرِينَ *
ذَلِكُمْ بِأَرْكَمُ اتَّخَذْتُمْ ئَيَّاتِ اللَّهِ هُزُوا وَغَرَّتُمُ الْحَيَاةُ
الدُّرْزِيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهُمَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ * فَلَتَهُ
الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ
الْكَبُورِيَا وَفِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {) 2 .

{ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * لَا يَاتِي لَكُمْ مُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا
مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا يُوقَدُونَ * وَإِخْتِلَافُ النَّاسِ وَالنَّهَارُ وَمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَنْ رَزَقَ فَأَنْهِيَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفُ الرِّبَاحِ إِلَيَّاتٍ لَّفَوْمٌ } . .

هذه السورة مكية ، قال ابن عطية : بلا خلاف ، وذكر الماوردي : { إِلَّا وَقَلِيلٌ *
لَّذِينَ ءامَنُوا يَغْفِرُوا } الآية ، فمدنية نزلت في عمر بن الخطاب . قال ابن
عباس ، وقتادة ، وقال النحاس ، والمهدوي ، عن ابن عباس : نزلت في عمر : شتمه مشرك بمكة
قبل الهجرة ، فأراد أن يبطش به ، فنزلت . ومناسبة أولها لآخر ما قبلها في غاية الوضوح .
قال : { فَإِنَّمَا يَسْأَرُ زَاهٌ بِلَسَانِكَ } ، وقال : { حم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ }
، وتقديم الكلام على { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } ، أول
الزمر . وقال أبو عبد الله